(مشاهد من رحلة الإسراء والمعراج) 2

الحمد لله رب العالمين جعل فى مرور الأيام وتعاقب الشهور عبرة ، وجعل الليل والنهار خلفة.....
ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِّ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِّ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ...) التوبة : 36
ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله أطلعه الله على أسرار كونه وعجائب صنعه فقال عن نفسه : (أوتيت مفاتح كل شيء إلا الخمس) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.....
وبعد فيقول تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) .

عباد الله المؤمنين : فقد تحدثنا فى اللقاء السابق عن الإسراء والمعراج بالروح والبدن وقلنا ليس هذا مستحيلا على الله القادر ، ولم لا فقد أنزل عبدين من السماء إلى الأرض ، ورفع عبدا من الأرض إلى السماء ، ووهب لعبد القدرة على نقل عرش ملكة سبأ فى أقل من غمضة عين ، ثم بينا كيفية الإسراء والمعراج ، وتمر الذكرى علينا من كل عام ولم نخرج منها بدرس نطبقه فى حياتنا **فماهي الدروس المستفادة من الإسراء والمعراج ؟ .**

1- هي وحدة الأنبياء في دعوتهم ، فالكل جاء بالتوحيد لله الواحد ، الأنبياء إخوة ودينهم واحد قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ) وما نراه في اليهودية والنصرانية من انحراف إنما هو بفعل أيديهم : (وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ **عُزَيْرٌ** ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتْ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) التوبة آيه رقم 30 .

2- وكذلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إماما بالأنبياء فيها دلالة على أن النبوة والرسالة قد انقطعت من بعده فلا نبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رسالة قال تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللهِّ وَخَاتَمَ النَبِيِّينَ وَكَانَ اللهُّ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيماً) الأحزاب : 40 .

3- درس للدعاة إلى الله تعالى أن يثبتوا ولايخافون فى الله لومة لائم فعندما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من رحلته المباركة وأراد أن يخرج للناس حتى يبلغهم مارأى تشبثت به أم هانيء بنت أبي طالب تقول له : يا رسول الله إني أخشى أن يكذبك قومك فقال صلى الله عليه وسلم : (والله سأخبرهم وإن كذبوني) لأنه مأمور بتبليغ الدعوة قال تعالى : (ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته.....) .

4- درس للدعاة إلى الله عز وجل أن يبلغوا أمانة الله تعالى رضي الناس أم غضبوا ، فهذا هو أبوطالب يذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلب منه أن يترك أمر الدعوة حرصا على حياته وحياة من معه ويقول له = يابن أخى لاتحملنى من الأمر مالاأطيق = فيقول صلى الله عليه وسلم : (والله ياعم لووضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ماتركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) فإذا كان أنبياء الله قد اتهموا بالكذب والسحر والجنون ، فليس بعد ذلك غرابة أن يتهم الدعاة إلى الله بالكذب والسحر والجنون ولن يكون هذا الاتهام مانعا لهم من تبليغ أمانة العلم والدين لقوله صلى الله عليه وسلم : (من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله شرهم) .

5- درس في بناء الرجال ، فالرجال لايمكن بناؤهم إلامن خلال المواقف ، فعندما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بأمر الإسراء والمعراج إستقبل بعض الناس قوله بالإستهزاء ، بل ارتد بعض من آمن حديثا بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن عقولهم لم تستوعب الحدث ، فالمحنة تفرز حقائق الرجال أفرزت هذا النموذج المعارض المستهزئ الذي لم يستطع أن يستوعب الأمر لضعف إيمانه ، وأفرزت رجالا كأبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما جاءته قريش يقولون له : أنظر ما يقول صاحبك...إنه يدعي أنه ذهب إلى بيت المقدس وعاد في ليلة واحدة ونحن نضرب إليه أكباد الإبل شهرا ذهابا وشهرا إيابا فقال أبو بكر : وهو قال ذلك ؟ قالوا نعم قال : إن كان قال ذلك فقد صدق ، إيمان ثابت لا تزلزله الجبال ولاتهزه العواصف .

6- درس في معية الله تعالى لأنبيائه وأوليائه فقد طلبت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصف لها بيت المقدس والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن قد رآه من قبل... فقد ذهب إليه ليلا فيقول صلى الله عليه وسلم : (فأصابني كرب لم أصب بمثله قط) ولكن حاشا لله أن يترك أولياءه فيقول : فجلى الله لي بيت المقدس فصرت أنظر إليه وأصفه لهم باباً بابا قال تعالى : (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ) .

7- درس لكل صاحب هم ألايلتفت قلبه إلا إلى الله ، رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل واحد يحمل أمانة تنوء بها الجبال فبعد موت زوجته خديجة ، وموت عمه أبي طالب ذهب إلى ثقيف بالطائف يلتمس منهم عونا ولكنها ردته رداً سيئا وأغرت به السفهاء فضربوه بالحجارة فأخذ يناجي ربه : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي...) فيفرج الله كربه ويجعل له المطعم ابن عدي وأبناءه ليكونوا حراسا له صلى الله عليه وسلم ، ثم يعلن المطعم بن عدي حمايته وجواره له على مرأي ومسمع من قريش ، وفى أسرى بدر لم ينس رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعروف فعندما أرادت قريش أن تفتدي أسراها فى بدر قال صلى الله عليه وسلم : (لوكان المطعم حيا وكلمنى فى شأنهم لتركتهم له) .

8- درس فى ثقة العبد بربه بأنه قادر على نصره ، فهو القادر بكلمة كن أن يبدل الهزيمة إلى نصر؟ وقد يقول قائل : لماذا لم يعجل الله النصر لعباده ويهلك أعداء الدين ؟ يريد الله ألا يتنزل نصره على عباد كسالى يبخلون على الله بأنفسهم ، إن الله تعالى يحب أن يرى الدماء تسيل لأجله ، ويحب الله تعالى أن يرى الأموال تبذل لأجله ، ولم لا وهو القائل : (إِنَّ اللهَّ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِّ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِّ...) ويقول صلى الله عليه وسلم : (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) .

9- درس في عدم اليأس من عودة المسجد الأقصى إلى أحضان المسلمين ، فالمسجد الأقصى لن يتحرر إلاعلى أيد متوضئة طاهرة كريمة جنسيتها واحدة وهي العبودية الخالصة لله الواحد القهار لقوله صلى الله عليه وسلم : (تقاتلكم اليهود فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يامسلم أو ياعبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله) فاتقوا الله عباد الله واكثروا من الاستغفار لأن الاستغفار أمان من عذاب الله لقول ابن عباس كان في الأرض أمانان من عذاب الله : رفع أحدهما وبقي الآخرفأما الأمان الذى رفع فهو: رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما الأمان الذى بقي فهو الاستغفار قال تعالى :

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)